Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السياب من إبداع أصيل في إطار احتذائه لسيتول مضموناً وشكلاً واستخداماً لمساحة عريضة من الأساطير ـ والمعارف أيضاً ـ وإذا كان لنا أن نأخذ أحاديثه الصحفية بحرفيتها ، فقد كانت مرحلة « المعبد الغريق » هي المرحلة التي تمكن فيها السياب من النفاذ إلى روح سيتول والسيطرة على عالمها وأدواتها الفنية ، من جهة ، كما كانت هذه المرحلة هي النقيض الكامل لمرحلة « فجر السلام » من جهة ثانية بحيث يعتبر حديثه التالي[1] ، الذي يحدد فيه الفرق ما بين سيتول وناظم حكمت ، ـ وبتوسع : الفرق بين شعر الناقمين على الحضارة الحديثة من شعراء الغرب وبين شعر الملتزمين الشيوعيين بعامة ـ هو الحكم الذي ينطبق على السياب بالذات بين مرحلة « فجر السلام » ومرحلة « المعبد الغريق » . قال من حديث صحفي ببيروت عام ١٩٦٢ : « لقد كتبت إيدث سيتول قصيدة سمتها (ثلاث قصائد عن العصر الذري) ، أوحت بها إليها بصورة مباشرة حادثة هيروشيما ، وأوحاها إليها بصورة غير مباشرة موقفها من اتجاهات العالم الحديثة ، منذ أن كتبت قصيدتها : (طقوس ساحل الذهب) . يقابل هذه القصيدة قصيدة أخرى كتبها الشاعر الشيوعي التركي ناظم حكمت وسماها : (شبح فتاة) ، وهي أيضاً عن هيروشيما وقد كانت مجرد حث على التوقيع على نداء استوكهلم ـ نداء أنصار السلام ـ بتحريم القنبلة الذرية ، عند ناظم حكمت : الغرب وحده هو المجرم ، أما عند إيدث سيتول : فالبشرية كلها مدانة ! » .

ودون دخول في التفصيلات ، ودون بحث عن مدى الحق في مقولته لدى الموازنة بين الشاعرين ، وأيهما أصوب في اتجاهه الفكري أو الفني . فإن هذه الفقرة من الحديث تكشف عن فهم أقرب إلى النضج والدقة لشعر سيتول وطريقها الفكري ، إلاّ أنها تكشف أكثر ما تكشف عن حكم السياب نفسه على قصيدتيه : « فجر السلام » التي كانت حثاً صريحاً على التوقيع على نداء أنصار السلام بصورة دعائية فجة ، تنصل منها بعد ذلك ، و « المعبد الغريق » التي كانت قد جاءت صرخة مؤاخاة بين البشر على الرغم من تهويلاتها التي أراد بها « هجاء » للعهد الذي عانى السياب كثيراً من الويلات ، عملاً لانتصاره أولاً ، وتمنياً لاندحاره ثانياً ، وتشفياً من نهايته أخيراً .

***

أما بعد أن اشتدت عليه وطأة المرض فقد تخلى السياب حتى عن الاهتمامات الإنسانية العامة وانكفأ على ذاته ، وبالتالي فلم تعد روح سيتول تناسب هذه المرحلة من الهموم الخاصة الذاتية ، فخرج من نطاقها ، إلاّ ما كان من استخدام بعض الشخوص الرمزية مثل لعازر الذي قام من الموت ، ترد بين الحين والحين في شعره الأخير .

---

١ ـ نشرة أضواء ص ٩٩ .